

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 3481 @ وضايق حلب وكان ديبس قد مضى الى تل باشر الى الجوسلين فبرزوا من تل باشر وقصدا ناحية الوادي وأفسدا ما فيه بما قيمته مائة ألف دينار .

واخبرني والدي رحمه الله عن أبيه أن ديبس بن صدقة عاهد الفرنج على أنهم يحاصرون حلب وتكون الأنفس والأموال للفرنج والبلاد لديس .

قال لي والدي عن أبيه ولما طال الحصار بهم وقلت أزوادهم وقع فيهم المرض فكان يمر المار في الاسواق فيجد المرضى على الدكاكين فاذا قارب الفرنج والعسكر البلد للقتال ووقع الصائح قام المرضى مع شدة مرضهم وقاتلوا أشد قتال وردوا العدو .

قال لي والدي وبلغني أن عوام حلب كانوا يصعدون أسوار المدينة عند حصار ديبس ويضربون بطبل صغير ويصيحون يا ديبس يا نحيس .

وتوجه جد أبي القاضي أبو غانم والشريف النقيب وابن الجلي يستغيثون الى تمرتاش فما أغاثهم فهربوا الى الموصل من مارددين وحضروا عند البرسقي وطلبوا معونتهم فأجابهم ووصل الى حلب ورحلهم عنها وقد ذكرنا ذلك في ترجمة البرسقي ثم ان ديبسا مضى الى سنجر السلطان فسلمه سنجر الى السلطان محمود في سنة ثلاث وعشرين واوصاه فأخذه صحبتة فأخذ ديبس ولده في السنة المذكورة حين مرض السلطان محمود وسار الى العراق وكان مجاهد الدين قد أقطع الحلة مضافة الى شحنكية بغداد فلما سمع بهروز نائبه بحركة ديبس هرب عن الحلة فدخلها ديبس في شهر رمضان وقصد عسكر المسترشد وسار محمود الى العراق وقد عوفي لأجل قتال ديبس ففارق ديبس العراق وقصد البصرة ومعه جمع كثير فاستولى على البصرة فأنفذ السلطان محمود اليه عسكرا ففارق البصرة وطلب البرية ووصل بعد ذلك الى الشام خوفا من أن يسلموه الى المسترشد فوصل الى أرض سمرين هاربا على نجائب في نفر يسير فالتجأ الى الفرنج فأكرموه وانقلب الى عزاز واجتمع بجوسلين وكان صديقه فأكرمه ودفعه عند هربه الى قلعة ابن مالك وسيرت صاحبة قلعة صلخد بعد فقد زوجها الى الأمير ديبس تطلبه لتتزوج فسار نحو حلة مرى بن ربيعة ثم انها تزوجت أمين الدولة صاحب بصرى وسار